إنها لا تختار سياقها ـ وإن أسست صالونها ـ ولو استعرنا كلمات من فوكو لوجدناها تصف حال الذات التي يتحدد موقعها بما (يُسمح لها بأن تحتله إزاء مختلف الميادين والموضوعات، فهي ذات تسأل تبعاً لمجموعة من الرموز الصريحة أو الضمنية، تصغي حسب برنامج إعلامي معين، إنها ذات تنظر حسب قائمة للسمات والملامح المميزة، وتلاحظ حسب نمط وصفي محدد، وتوجد على بعد إدراكي، أمثل تحدد نهاياته أبسط معلومة صحيحة، تستخدم وسائل آلية تحور سلم الإعلام وتغير موقع الذات إزاء المستوى الإدراكي المتوسط أو المباشر).[39]

يتكلم فوكو في مسألة غير مسألتنا ولكن توصيفه هذا ينطبق على حال الذات المؤنثة في اندماجها غير الواعي داخل أنظمة السياق الذكوري المهيمن، وفي عدم قدرتها على الاستقلال والتحرر من هذا السياق، هذا ما يصدق على مرحلة مي زيادة وجيلها في الأقل.

ومن علامات هذا الانضواء القسري أن الضمير اللغوي عند (مي) لما يزل مذكراً، ومثلما وقعت هي ذاتها في صالون عنوانه مؤنث ولكن ضميره ومضمونه مذكر، فإنها تضع الجنس النسوي لغوياً في سياق مماثل. ولنقرأ هذه الفقرة مما يكشف هيمنة الضمير الذكوري على اللغة التي تبدعها المرأة، وعلى احتواء التذكير للأنثى وتسييجه لها، نقرأ لمي كلاماً عن الأديبة الفرنسية (مدام ده سفينيه) تدخل فيه الأنثى في سياق مذكر فتقول:

(قالوا إن مدام ده سفينيه مخبر بارع يلتقط الأخبار من جميع الدوائر ويدونها بأمانة مع جمال في الأسلوب وأناقة في الألفاظ ليبعث بحوادث المدينة إلى أصدقائه الريفيين. وكل ذلك صحيح، غير أنني أرى قلب مدام ده سفينيه منهل تفوقها. الكاتب الأول هو الكاتب المحب

(39) ميشيل فوكو: حفريات المعرفة 51.